جامعة الفيوم
كلية دار العلوم
مكتب وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

الفرقة الثالثة

النقد الأدبي الحدث

أ.د ربيع عبد العزيز

أولاً: حول الالتزام يلتقي مندور مع سارتر في بعض العناصر، ويختلفان في بعضها الأخر.

ما يلتقي فيه مندور وجان بول سارتر من عناصر الالتزام :

١- ليس الأدب أن يعتزل الحياة بل لابد أن يتخذ موقفا مسئولا من قضايا مجتمعه وأمته، فالعبقرية الحقة هي قدرة ايجابية، ولا يمكن للعباقرة أن يتسكعوا في دروب الحياة أو يهربون من مسئولياتهم نحو الأحياء .

٢- إن الأدب لم يعد مجرد محاكاة فنية لا هدف لها سوى إشباع حاسة الجمال لدى النخب التي تتذوق الأدب، بل هو محاكاة اجتماعية في عبارة فنية جميلة.

٣- إن على عاتق الأدباء مسئوليات لا حدود لها، فالكاتب عند سارتر مسئول عن الحروب الخاسرة والكاسبة، وإذا لم يحالف المظلومين فلن يكون إلا شريكا للظالمين .

والكاتب عند مندور مسئول عن حاجة السواد الأعظم، وهو قادر بقلمه على تعزيز ثقة الإنسان في ملكاته، وفي قدرته على تطوير الحياة نحو ما هو أفضل، فالبشرية بحاجة إلى من ينتقم لها من البؤس والشقاء، والكتاب من أقدر الناس على ذلك .

٤- إن الأديب يبدع لا لنفسه ، بل للمجتمع الذي ينتمي إليه.

ثانيا: ما يختلف فيه مندور وسارتر من العناصر المتصلة بالالتزام:

١- يعد الالتزام في الشعر أحد أبرز العناصر التي يختلف فيها مندور مع سارتر، ومن المعروف أن مندورا لا يعفي الشعراء من مسئولياتهم نحو قضايا مجتمعاتهم، في حين أن سارتر أخرج الشعراء من دائرة الالتزام.

ويرى مندور أن النزعة الاجتماعية في شعرنا المعاصر تريد للشاعر لا أن يلتزم برأي محدد إزاء أحداث الحياة فحسب، بل تريد له أن يصبح قائدا نحو أهدافنا الكبرى التي حددتها فلسفة الثورة . وهى تطالبه بأن يلتزم برأيه في شجاعة، ولا ترى له عذرا في الهرب من مسئولياته بعد أن زالت الظروف التي كانت تكمم أنفاسه .

٢- إن مسئولية المتلقي، عند جان بول سارتر، في تحقيق وظيفة الأدب الملتزم، لا تقل عن مسئولية الأديب؛ فالكتابة عند سارتر نصف الخلق الفني، والقراءة هي النصف الآخر، والقارئ عند سارتر يتم ما بدأ الكاتب، وكل عمل أدبى هو دعوة موجهة إلى القارئ كي يخرجه إلى الوجود الموضوعي بعد أن كان ذاتيا، صادرا عن ذاتية الكاتب .

أما المتلقي عند مندور فدوره يكاد يكون ضئيلا في تحقيق وظيفة وأهداف الأدب الملتزم. ولعل الناقد المتخصص هو المتلقي الوحيد الذي أناط به مندور مهمة المشاركة في تحقيق أهداف الأدب الملتزم .

وربما كان إعفاء عامة المتلقين من مسئولياتهم في تحقيق أهداف الأدب الملتزم، راجعا إلى إحساس مندور بالأمية التي كانت متفشية بين السواد الأعظم من المصريين قبيل قيام الثورة وفي سنواتها الأولى، فضلا عن انخفاض مستوى معيشة غالبية المصريين بحيث يتعذر على الكثير منهم أن يتواصل مع الأدباء الملتزمين سواء بالاتصال المباشر أو بقراءة أدبهم أو الإصغاء إليه عبر وسائل الإعلام .

السؤال الثاني

إيجابيات وسلبيات الذوق والمعرفة في عمل الناقد الأدبي:

أولاً: إيجابيات الذوق :

للذوق إيجابيات عديدة في عمل الناقد الأدبي، يأتي في مقدمتها أرعاف حس الناقد بحيث يستطيع استقبال تأثيرات النصوص الأدبية وانفعال بما فيها من آيات الجمال.

ومن إيجابياته أيضًا أنه يمهد الناقد إلى مواطن الرداءة في النص المنقود، كما ينفره منها، وبالتالي يستطيع الناقد أن يعتمد على ذوقه المرهف في تبصير الأدباء والمتلقين بالجميل والفاتن لا تبصيرًا من شأنه أن يرفع مستوى الوعي الجمالي، وأن يقاوم الرديء والشائن والقبيح.

ثانيًا: سلبيات الذوق :

من سلبيات الذوق أنه لا يعين الناقد- في بعض الأحيان- على أقناع الأديب والمتلقي بحكمه النقدي. وكان الدكتور محمد مندور يصرح في بعض كتاباته بعجزه عن ما بنفسه من أحاسيس إلى المتلقي وكان يقول: هذا هو الشعر الذي لا أعرف كيف أصفه ومن سلبيات الذوق أن إذا لم تصقله المعارف، ورط الناقد في أحكام عامة بل في أحكام متناقضة أحيانًا. كما أن من سلبياته أن يبيح لأهواء الناقد أن تتسرب إلى أحكام، وكثيرًا ما تفسد الأهواء- وخاصة المريض منها- الأحكام النقدية.

ومن سلبياته أن قد يدفع الناقض إلى التعصب بما يراه جميلاً، ويحاول إملاء ذوقه إملاء يهدر حق الأدباء والمتلقين في ذوق النصوص بأذواقهم هم.

ثالثًا: إيجابيات المعرفة:

١) لعل من أبرز إيجابيات المعرفة بالنسبة للنقد الأدبي أنها تثقل ذوقه، وتمنحه القدرة على تعليل ما يصدر من أحكام نقدية، والتعليل أقوي وسائل الإقناع بجمال الجميل ورداءة الرديء.

٢) والمعرفة باللغة نحوًا وصرفًا وعروضًا ودلالة يهيئ للناقد أن يميز الصواب من الخطأ فيما يعكف على نقده من النصوص.
٣) والمعرفة بالأدباء ونتاجهم تمنح الناقد فرصة للحكم الدقيق على التجديد والتقليد في أدب الأدباء.
٤) والمعرفة بالتاريخ والمواقع والبلدان والنجوم والرياح والكواكب تجعل بصر الناقد دقيقًا وحكمه صائبًا، على ما يرد في النصوص من أسماء أعلام أو ألفاظ قد تبدو للوهلة الأولي غريبة على أذان السامعين.
٥) والمعرفة بالمذاهب الفلسفية والنحل والعقائد أصلية كانت أو وافدة تجعل الناقد قادرًا على التغلغل في أعماق النص المنقود وربطه بثقافة مبدعه.
٦) ومن إيجابيات المعرفة بالنسبة للناقد أنها تعزز ثقة المتلقي في نقد الناقد، ويجعل الناقد قادرًا على توجيه الحياة الأدبية نحو الرقي، قادرًا على أن يحدد مكانة الأديب بين أسلافه ومعاصريه.

سلبيات المعرفة:

١) من سلبيات المعرفة، في الممارسة النقدية، أنها قد تستبعد الناقد بحيث تجعله لا يري في النص المنقود إلا أصداءه، فالثقافة النفسية عند العقاد جعلته يتجاهل الكثير من القيم الجمالية في شعر أبي نواس وابن الرومي والمتنبي، بل أنه تحول إلى محال نفسي يعني بالبحث عن عقد الأديب لا عن خصائص صياغته وبصمته على أسلوبه.
٢) ومن سلبيات المعرفة أنها قد تحيل النقد إلى جداول وإحصاءات تكد عقل المتلقي وتصرفه عن تذوق الأدب والتغذي بما فيه من آيات الجمال.
٣) ومن سلبيات المعرفة أنها تدفع الناقد إلى تسوية بين الجميل والشائن من أدب الأديب، وقد كان العقاد يوحد بين الجيد والرديء من شعر ابن الرومي، لا شيء إلا لأن العقاد يبحث عن ابن الرومي في شعره، ومن ثم

فالرديء يدل على نفسية ابن الرومي كما يدل عليها صدي شعره.

٤) ومن سلبيات المعرفة أنها تدفع نقاد المنهج التاريخي إلى الاهتمام بالعصر والبيئة على حساب الأدب.